

من القلب إلى القلب

(الدمام)

لفضيلة الشيخ

ربيع بن هادي المدخلي

حفظه الله تعالى

[أشرطة مفرغة]

أحد هذه المادة

سالم بن محمد الجزائري

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته...

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى الله عليه وسلَّم، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار.

أيُّها الإخوة والأبناء إنها لفرصة سعيدة أن نلتقي لتذكرك في أمر من أمور ديننا، لعلَّ الله تبارك وتعالى ينفعنا جميعا بهذه المذاكرة، والعنوان كما سمعتم:

من القلب إلى القلب

ولستُ والله بالمدَّعي لهذا، ولا أدري من الذي وضع هذا العنوان، فأنا لا أضمن أن كلامي يخترق القلوب ويؤثر فيها، فهذه دعوى عريضة كبيرة، كلام الله عزَّ وجل يهدي الله به كثيرا ويضلُّ به كثيرا، والأنبياء كثير منهم لم يُسمع لكلامهم ((ويأتي النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، ويأتي النبي وليس معه أحد))،^(١) لا ندعي مثل هذه الدعاوى؛ ولكن نحسن الظن بكثير من إخواننا إن شاء الله، ولكن نظن أن هذه المذاكرة سيستفيدون منها، وحيث أن الكلام عن القلوب، فسأتحدث بما أستطيع أما تحدث الله ورسوله عنها، وما وصف الله به هذه القلوب، فهناك قلوب مؤمنة سليمة منيعة إلى الله تبارك وتعالى؛ تحشى الله،

(١) البخاري: كتاب الطب، باب من لم يرق، حديث رقم (٥٧٥٢).

مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، حديث رقم (٢٢٠).

وهناك قلب قاسية، وهناك قلوب مغلفة، وهناك قلوب في أكنة، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يفتح مغاليق هذه القلوب إذا شاء الهداية لمن شاء من عباده، ويطمس ويضرب الأقفال والأغلال على القلوب لمن أراد الله له الهوان والعذاب -والعياذ بالله- في الدنيا والآخرة.

سأتحدث، أذكر بعض الآيات وما يحضرنى من حديث الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في وصف هذه القلوب.

الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وصف المؤمنين في أول سورة البقرة، ووصف قلوب المنافقين ووصف قلوب الكافرين في أول هذه السورة، فبيّن أن هذا الكتاب العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يتطرّق إليه الشك والريب:

تهدى به قلوب المتقين المؤمنين، وذكر صفات هؤلاء المتقين المؤمنين بأنهم يؤمنون بالله ويؤمنون بالغيب إلى آخره، وقال: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)﴾ [البقرة: ٥].

وقال عن الكافرين: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)﴾ [البقرة: ٧]، فختم الله على قلوب الكافرين فلا تهدى بهذا بالكتاب ولا تقبل الحق ولا يخرج منها الباطل الذي غرسه الشيطان في نفوسهم.

وتحدث عن المنافقين قفلاً ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)﴾ [البقرة: ١٠]، والعياذ بالله، فمن أسباب هذا النفاق الكذب تمكّن الباطل من قلوبهم فأهكها وأمراضها، فأصبحت لا تقبل الحق، من أدوائها الكذب.

ولهذا يجب على المسلم أن يتحرّى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، ويجب أن يتجنب الكذب لأن الكذب من صفات المنافقين، كما بينت هذه الآية، وكما بيّن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((علامات المنافق إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر))^(١) ويقول: ((كذب))، إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر، هذه من صفات المنافقين من كتاب الله ومن سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) البخاري: كتاب الإيمان، باب علامات المنافق، حديث رقم (٣٣، ٣٤).

مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان حصال المنافق، حديث رقم (٥٨، ٥٩).

ويا إخوة هذه والله مذاكرة لنستفيد، يظن بعض الناس، يتحسس كلما يتكلم مسلم لا يعيننا، فلتنق الله يا إخوانه وليستفد بعضنا من بعض، ولنحسن الظن بعضنا، ولنترك التهم التي هي من أخلاق المنافقين، نترك هذه الأخلاق الرذيلة، نتحرى الصدق ونتحرى العدل ونتحرى الإنصاف، ونربي أنفسنا وأبناءنا على الصدق وعلى حب الحق، وعلى نصره الحق، نوالي فيه ونعادي فيه، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، هذا الصنف يكتب الله في قلوبهم الإيمان كتابة لا تمحى، هذه من فوائد الولاء في الله والحب في الله والبغض في الله، وقد يكتب الله النفاق والخبث الشر في نفس من يوالي في الشيطان ويعادي في الشيطان، ويعادي من أجل هواه ويوالي من أجل هواه.

وهذه الظاهرة الآن متفشية، فيجب أن نعالج أنفسنا من أمثال هذه الظواهر المهلكة المدمرة للعقيدة والخلق.

هؤلاء كتب الله في قلوبهم الإيمان بسبب حبهم الله، حبهم الصادق لله عز وجل يدفعهم أن لا يحبوا أعداء الله ولو كانوا أقربائهم وعشائريهم وإخوانهم وأمهاتهم إلى آخره؛ لأنهم أحبوا الله بصدق، ليس بدعاوى.

فهذا من علامات الصادقين وعلامات الكاذبين، الصادق الذي يحب الله بالصدق، والمؤمن الصادق يحب في الله وبغض في الله، ولهذا قال رسول الله: ((أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض فيه))،^(١) نحن الآن نجد ناس سيتولون أهل البدع والضلال ولو سبوا الأنبياء ولو سبوا الصحابة ولو كفروا الأمة يتولونهم ويستمتتون في الذب والدفاع عنهم، ويعادون أهل السنة والحق بسبب أهل البدعة الكبرى والضلال، هل هؤلاء صادقون في دعاوى الإيمان؟

فاتقوا الله أيها الإخوة في أنفسكم؛ لأن التعصب الأعمى دفع كثيرا من الناس إلى أن يحارب الحق، يعرف أن فلانا على الحق، ويكتب الحق ويصدع بالحق فيعادي من أجل أهل الباطل ومن أجل الباطل، فيصبح من الذين يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا، كيف تحب إنسانا يطعن في الأنبياء،

(١) أورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٩٩٨). وقال: فالحديث بمجموع طرقه لا يتزل عن مرتبة الحسن على الأقل.

ويطعن في صحابة رسول الله، ويكفرهم، وتوالي في هذا الضال المضل، وتُعادي أهل الحق من أجله، وتوالي أهل الباطل والأهواء من أجله!

هذا شيء موجود، لا يستطيع أن يكابد فيه منصف، ومع الأسف ظاهرة خطيرة جدا في المتدينين في الملتزمين، تجد هذا البلاء الفتاك الذي يفتك بالدين ويفتك بالعقيدة ويفتك بالأخلاق، وترتب على هذا إشاعة الكذب والافتراءات التي هي لا تصدر إلا من قلوب مغلفة مريضة؛ كما وصف الله قلوب المنافقين المرضى.

فلنعالج أنفسنا من هذا الداء، والله أولى بالعلاج من أمراض الإيدز والأمراض الفتاكة الأخرى، هذا مرض يفتك بالإيمان ويفتك بالعقيدة ويمزق المجتمع ويجعل الولاء والبراء في الشيطان لا لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فالولاء والبراء للشيطان، وإن كان لفلان وفلان فمآله أن نعبد للشيطان، توالي فيه وتُعادي فيه، وتحارب من أجله الحق وتنصر من جله الباطل.

فلنتق الله في أنفسنا، ولننظر أين نحن؛ هل نحن ممن وصفهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كما قال إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُعْتَبُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾ [الشعراء: ٨٧-٨٩]، أنظر يا أخي قلبك سليم أو مريض، قلبك حي أو ميت، فأحييه بالحق واطلب الحق من كتاب الله وسنة رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، واجعل الحق ضالتك، خذه من أي شخص كان، ولا نكون مثل اليهود -والعياذ بالله- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَوْفِنَا بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٩١]، يعني ما يعرفون الحق إلا من كتبهم ولا يقبلونه، وهم كذّابون، حتى لا يصدقون به، بعض الناس الآن لا يقبل إلا ما جاء من فلان وفلان، أما إذا جاء من غيره يرده ويحكم عليه جزافا بأنه باطل، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يطلب التبين ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ١٠]، تبين تثبت، يعني كلام تأخذه وتنشره قبل أن تتبين من حقيقته أنت نشار للكذب.

الإشاعات الكاذبة حالت بين كثير من الشباب وبين الحق ودفعتهم إلى الباطل وإلى توالي أهل الباطل وإلى نصرة أهل البدع الكبرى، لا أقول البدع الصغرى، الإشاعات الكاذبة والافتراءات ضد أهل الحق شوّهت جمال الحق، وحالت بين الناس وبين الحق، وصدّتهم عن سبيل الله فأصبحوا لا يقبلون الحق إلا من فلان وفلان، أو حتى ولو كان كلام فلان باطل جعلوه حقا، هذا مرض فتاك

يا إخوتاه، هذا هو مرض القلوب الذي يجب أن تحتشد القوى كلها للعلاج؛ لعلاج هذا المرض الفتاك، والله أبناء البوسنة يدمرون بأسلحة الأعداء أهون والله من القتل بأسلحة الباطل، والله أهون من قتل النفوس، ومن قتل القلوب، الذي يقتل مسكينا مظلوما والذي يموت قلبه والحق أمامه الحق بين يديه وهو يفرّ منه ويركض وراء الباطل.

﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٩) أنظر قلبك سليم، القلب السليم هو الذي يحارب الشرك ويرفض الباطل ويقبل الحق ويرد الباطل بكل قواه، هذا قلب سليم، فإذا رأيت نفسك أنك تقبل الحق ولو من يهودي أو نصراني أو مسلم، تقبل الحق، رائدك الحق، بغيتك الحق، فوالله قلبك سليم وعملك سليم.

وإن رأيت نفسك أن ترفض الحق إذا جاءك من جهات معينة، وتقبل الباطل إذا جاءك من جهات معينة وتجعله حقا، فاعلم أن قلبك مريض؛ لأن الذي يقابل القلب السليم القلب المريض الذي يتقبل الباطل ويعيش فيه الباطل ويسرح ويمرح فيه الشياطين وتنفر منه الملائكة، فلا تسدده وتوسوس فيه الشياطين، فينقاد لهذه الوسوس، هذا القلب المريض يجب أن يعالج.

وفي هذا القرآن شفاء للناس، شفاء لأمراض القلوب وأمراض الأبدان، فلنعالج أنفسنا بهذا القرآن ونربي أنفسنا على عقائده وعلى الرجولة وعلى حبّ الصدق والحق والولاء فيه والبراء من الباطل وأهله، ولو كانوا آبائنا أو أبناءنا أو إخواننا أو عشيرتنا.

هذا القلب السليم، القلب المنيب، هو نفسه؛ لكن العبارة تختلف قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿أُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) ﴿[ق:٣١-٣٣]، القلب المنيب الرجّاع إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الأَوَّاب إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فانظر في نفسك، فوالله ما ينفعك مال لا بنون ولا أصدقاء ولا غيرهم، ما عندك إلا سلامة القلب هي التي تنفع يوم القيامة، سلامة هذا القلب، وإنابة هذا القلب إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، هذا من يأتي بقلب منيب تُقَرَّبُ له الجنة ﴿أُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿حافظ لحدود الله، ملتزم لحدود الله، ملتزم لأوامر الله، مبتعد عن مناهي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، حافظ على طاعة الله وعلى حقوق الله بالدرجة الأولى وعلى حقوق العباد، يحترم أعراضهم، ((فإن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا

في بلدكم هذا))،^(١) إذا أنت تدافع عن الحق فبين صاحب الباطل وما فيه، هذا جهاد أما أن تفتري على المسلم وتنتهك عرضه، هذا من أشد الحرمات ((**كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا**))، هذا قاله رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في حجة الوداع ليقرر حرمة المؤمن حرمة المؤمن أعظم عن الله من حرمة الكعبة، ليست سهلة حرمة المؤمن، لا نستخف بأعراض الناس.

إذا مبتدعا ضالا كافرا مشركا فيه خطر على الناس والله يبين، هذا من الجهاد، بشرط أن تخلص لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لا لهوى، فإذا كان لهواك ولشفاء غليل حقدك، فهذا لا يصدر من قلب سليم، والله لو كنت على الحق، وأنت تريد تشفي قلبك، وغليل حقدك من إنسان، لكان هذا خطر عليك وإن هذا دليل وبرهان أنك فاسد القلب.

فالجهاد في سبيل الله بالسيف والسنان والقلم والبيان يحتاج إلى إخلاص، والله لو استشهد في سبيل الله وقطّع إربا إربا وهو يريد الجهاد في سبيل الله لكان من أهل النار، ولو أنفق مثل جبال الدنيا ذهبا وفضة، وهو لا يريد وجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لكان من أول من تسعر به النار، فالإنسان في كلامه في دعوته في ذبه عن الحق والسنة لا يكفي أن تقول الحق، لا يكفي لا بد أن يرافق ذلك الإخلاص وحسن نية وحسن قصد.

لو تكلمت بالحق لهواك ولهدف من أهدافك الدنيوية، ما تكون قد عرفت وجه الله، ولا كان هذا كلاما صادرا من قبل منيب ولا من قبل سليم، فأمر القلب أمر عظيم يا إخوتاه، أمر القلب أمر عظيم إذا صلح هذا العضو -هذه المضغة- صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله ولا سيما اللسان، ففساد الكلام يدل على دغل وفساد في القلب، هذا من الأدلة على النفاق وعلى فساد القلوب.

ووصف الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى هذا وصف المؤمنين قلوب منية قلوب سليمة، وقد ذكرت لكم من أوصاف قلوب المنافقين أنا مريضة كما وصفها الله، ومن قلوب الكافرين ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ (٥)﴾ [فصلت: ٥٠].

(١) البخاري: كتاب العلم، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((رب مبلغ أوعى من سامع))، حديث رقم (٦٧).

مسلم: كتاب الحج، باب حجة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (١٢١٨).

مع الأسف أن مثل هذه الأوصاف ليست قاصرة على الكافرين ولا على المنافقين؛ بل والله موجودة في كثير من أهل الباطل من المنتسبين للإسلام، لسان حالهم هذا وإن لم يكن لسان مقالهم؛ المنافقون صرحوا ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ يعني ما نفهم ولا نقبل، ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾، وقال الله فيهم: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءٌ وَنِدَاءٌ صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١)﴾ [البقرة: ١٧١]، هذه توجد عند كثير من أهل الباطل وأهل البدع.

يعني الدعوة السلفية شرقت وغرّبت في أوساط أهل البدع وهم كثيرون ثلاث وسبعين فرقة شرقت وانتشرت الكتب وانتشرت الأشرطة وذهب الدعاة هنا وهناك، وهدى الله بعض الناس وكثير منهم لسان حالهم ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾.

بل بعض القلوب تسمع رسول الله يتكلم ما تدري ماذا يقول، تسمع رسول الله ماذا يقول؟ قال في سورة محمد ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَآذَا قَالَ آنفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٦)﴾ [محمد: ١٦]، رسول الله يحدثهم أفصح الناس وأبلغ الناس، وإذا تكلم بكلام لو شاء العاد أن يعده لعهده، لو شاء أن يحصيه لأحصاه بسهولة؛ بل أحيانا يتكلم بالكلمة ثلاث مرات لتفهم عنه، ويخرج هؤلاء المغلف المطبوع على قلوبهم ماذا قال آنفا، ما يفهمون.

فنحن لا نريد للشباب المسلم أن يكون فيه من هذه الطباع ومن هذه الأخلاق. نريد من الحرية والرجولة والتأني والتثبت والتعقل والاتصاف بالأوصاف العقلاء وأوصاف المؤمنين الصادقين الذين يحبون الحق ويؤثرونه ويضحون من أجله بالنفس والمال والولد. نريد شابا من هذا. ما نريد شبابا فيه من هذه الصفات -والعياذ بالله- التي لا يخلوا منها كثير من المنحرفين عن هدي الله تبارك وتعالى، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾ [محمد: ٢٤]، أحيانا القلوب عليها أقفالا معنوية، الله يعلمها، لا يدخل فيها الحق ولا يخرج منها الباطل كما قال في هذه السورة سورة محمد.

فهذه لمحة عن أصناف قلوب الناس: قلوب المؤمنين، وقلوب الكافرين، وقلوب المنافقين، ونحن نرجو الله تبارك وتعالى ونضرع إليه أن يجعل قلوبنا حية مؤمنة صادقة تحب الحق وتقبله وتتشرّبه، ولا

تكون كما وصف رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الحديث، وكما ذكر في هذه الآية، الحديث: ((**إن الفتن تعرض على القلوب كعرض الحَصِيرِ عودا عودا، فأَيُّما قلب أشربها نُكَّت فيه نكتة سوداء، وأَيُّما قلب أباهَا نُكَّت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين: قلب أبيض كالصفاء لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، وقلب أسود مر باد كالكوز مجخيا، لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه**))^(١) فنعوذ بالله من الفتن، نعوذ بالله من الفتن، وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**استعينوا بالله من الفتن، استعينوا بالله من الفتن، استعينوا بالله من الفتن**))،^(٢) والله ما أخطرها.

فكثير من القلوب تشرب الفتن وتسود القلوب لذلك، وتنتكس انتكاسة لا تفيق منها إلى يوم القيامة والعياذ بالله، فلا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا إلا ما أشربت من هواها -والعياذ بالله-، هذا مآل الفتن التي تشرب إليها كثير من الناس، ثم يقعون فيها فيصير مآلهم هذا المآل الخطير. فمن وقع في شيء من هذا، فليرجع إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ولنستحضر ما سبق من الآيات التي ذكرها الله ووصف بها الأعداء حتى يتجنبها ويتقيها المؤمنون وأوصاف المؤمنين القلوب الطيبة السليمة حتى يحاول المؤمن أن يكون من هذا الصنف؛ الصنف الطيب من أهل الجنة التي تنال بسلامة القلوب وسلامة الأعمال وصحتها.

هناك حديث يقول فيه رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يرويه أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ خُطِبَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: ((**نَضَّرَ اللهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالِي فَأَدَاها كَمَا سَمِعَهَا، فَرَب حَامِل فَهْه لَيْسَ بِفَقِيهٍ**)) ثم قال: ((**ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ، وَالْمَنَاصِحَةُ لِلْأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِزُومِ الْجَمَاعَةِ**))^(٣) يعني إذا قامت هذه الثلاث بقلب صار قلبا مؤمنا سليما، (لا يغل

(١) مسلم: كتاب الإيمان باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب، حديث رقم (١٤٤).

(٢) مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض معقد الميت من الجنة، حديث رقم (٢٨٦٦)، بلفظ (تعوذوا)) دون تكرار.

(٣) سنن الترمذي: كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، حديث رقم (٢٦٥٧). قال الشيخ الألباني: صحيح. وأورده في السلسلة الصحيحة برقم (٤٠٤).

عليها رويت بثلاثة ألفاظ **(لا يُغَلِّ)** من الإغلال وهو الخيانة في كل شيء، أو **(لا يَغَلِّ)** من الغل؛ يعني لا يدخله حقد ولا حسد يزيله عن الحق و **(لا يَغَلِّ)** بالتخفيف يعني لا يدخل في الشر.

يعني القلب الذي تتوفر فيه هذه الثلاث الإخلاص لله والمناصحة وعدم الغش لأئمة المسلمين ولزوم الجماعة لزوم جماعة المسلمين، إذا توفرت هذه الثلاثة في قلب فهو قلب نظيف، ما فيه خيانة، ما فيه شر، ما فيه دغل؛ يعني قلب سليم؛ كما قال الله على لسان إبراهيم: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾ [الشعراء: ٨٧-٨٩]، فإذا اختلت واحدة من هذه الثلاث، أو انتفت كلها من قلب فهو قلب ليس بسليم؛ هو قلب مريض، قلب مريض عليل، يحتاج إلى جهد جهيد ومعالجات، ومن يتولى هذا؟ كل إنسان يتولى علاج نفسه، ويلجأ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يشفيه من هذه الأدواء، فهتم هذا الحديث؟

(ثلاث لا يَغَلِّ أو لا يُغَلِّ أو لا يَغَلِّ) روي بهذه الألفاظ **(لا يَغَلِّ)** من الإغلال وهو الخيانة في كل شيء، و**(لا يَغَلِّ)** يعني لا يدخل الشر، و**(لا يَغَلِّ)** يعني لا يكون في حقد يزيله عن الحق، فإذا سلم من هذه الأشياء وتمثلت فيه الثلاث خصال، كان قلبه قلبا سليما، ليس فيه أي غل ولا إغلال ولا غل.

هذه أحاديث وهذه آيات يجب أن نتربى عليها، ما نقرأ كلام الله وكلام الرسول ونحفظ هكذا دون وعي، - كما سيأتي -، ويقال فلان قارئ أو فلان عالم أو فلان كذا ممن تسعّر بهم النار ونعوذ بالله من الرياء ونعوذ بالله من السمعة.

عرفتم صفات القلوب وأنواعها، نبدأ نتكلم على الإخلاص لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

الإخلاص والتوكل والرغبة والرغبة، هذه أمور قلبية، إذا تحدثنا على القلب فينبغي الحديث عن هذه الأشياء؛ لأن لها صلة وثيقة بهذا القلب، قلب المؤمن أو قلب الفاجر؛ لأن هذا القلب إن صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله.

فهنا آيات تأمرنا بالإخلاص لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (٥)﴾ [القيمة: ٥]، هذه تفاصيل الإخلاص، إخلاص الدين لله ليس فيه شرك، ليس فيه رياء، ليس فيه فساد، خالص من كل الشوائب، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ عبادة لله خالصة، فيها إقامة الصلاة، فيها إيتاء الزكاة ﴿وَذَلِكَ دِينُ

الْقِيَمَةُ ﴿١﴾، كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَصَرَ التَّكْلِيفَ فِي الْإِخْلَاصِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَهْمِيَةِ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

والله يقول في سورة الزمر: ﴿تَتَرِيلُ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ١-٢]، فالله يأمر نبيه، أنزل آيات الكتاب هذه نعمة عظيمة جدا، بماذا تكافئ؟ ما هو شكرك لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ أن تعبد الله مخلصا له الدين، وهذا الأمر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهو أسوتنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، هذا الكتاب كما هو نعمة على رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، هو نعمة على هذه الأمة نعمة عظيمة، فلتبعد هذه الأمة ربها سبحانه وتعالى مخلصا له الدين ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لا يُقبل سواه، ما يقبل الباطل، لا يقبل شريكا أو مشاركة؛ بل لا يقبل منا إلا ديننا خالصا وعبادة خالصة وإسلاما خالصا وإيمانا خالصا، لا يخالطه شرك ولا بدع ولا ضلال ولا شيء، خالصا مصفى من كل الشوائب، فليحرص كل واحد منا أن يكون مخلصا وأن يكون دينه خالصا لله، ليس لأحد فيه شيء، لا لقريب ولا لبعيد ولا لملك مقرب، عبادته لله، طاعته لله، وحركاته لله حركاته في ذات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قلبه لا يخشى إلا الله، ولا يحب إلا الله، ولا يحب إلا الله، يكون دينه خالصا وقلبه سليما لله.

وللإخلاص ارتباط وثيق بالقلب من أين ينبع الإخلاص أو الرياء إلا من هذا القلب، الإخلاص، أو الشرك أو الحق أو الباطل أو الهدى أو الضلال كلها مرجعها القلب. فلنجعل ديننا خالصا لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

في هذه السورة أمر الله رسوله مرات بالإخلاص الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿قُلْ إِنِّي أُمرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١) وَأُمرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (١٤) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٥)﴾ [الزمر: ١١-١٥]، والعياذ بالله، فالأمر بالإخلاص أمر عظيم يا إخوتاه، يجب والله أن نهتم به، وكلما يغفل الإنسان يجب أن يتدارك نفسه؛ لأن الأمر خطر والله، والله إن الأمر لخطر جدا خطير، خطير والله في كل قضية؛ لأن الرياء والشرك وما شاكل ذلك منافيان للإخلاص.

رجل يقول للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة فأَيُّ ذلك في سبيل الله؟ قال: ((**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو سبيل الله**)).^(١)

في حديث آخر قال رجل: يا رسول الله الرجل يقاتل يريد الأجر والغنم فما له؟ قال: ((**لا شيء له**))، فأعادها ثلاثاً، والرسول يقول: ((**لا شيء له**))؛ لأن هذا شيء خالطه غير إرادة دين الله إرادة أخرى قال الرسول: ((**لا شيء له**))،^(٢) فلا بد أن يكون العمل متمحّضاً خالصاً لله صلاة أو صوماً أو جهاداً أو تعلماً أو تعليماً، لا بد أن يكون خالصاً لله.

وهذا والله أمر خطير، والله يقول: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠]، من كان يريد حرث الآخرة يعمل لله لا يريد إلا الله عز وجل بهذا العمل، ويريد ثوابه من الله عز وجل، فإذا كان يريد بأي عمل من الأعمال ثناء الناس أو أمراً من الدنيا فما له في الآخرة من نصيب.

والله نقرأ هذه الآيات ونقرأ هذه الأحاديث ولكن آثارها ضعيفة. حاول أن يكون لها آثارها، حاول أو يكون لهذه الأحاديث وهذه الآيات آثارها في نفوسنا وفي قلوبنا؛ لأن الله ما خلقنا -يا إخوانه- إلا لغاية عظيمة هي عبادته سُبحانَهُ وتعالى، وعبادته هذه يجب أن تكون خالصة لله تبارك وتعالى.

سأذكر لكم بعض الأحاديث يعني عن فوائد التجرد لله والإخلاص لله في الدنيا وفي الآخرة. يذكر الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الحديث النبوي قال: ((**كان فيما قبلكم ثلاثة نفر، انطلق ثلاثة نفر فيما كان قبلكم فأواهم المبيت إلى غار، فانطبقت عليهم صخرة**)) أغلقت عليهم بابها ((**فقالوا: اعلموا أنه لا ينجيكم من هذا إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم**))، ما فيه فرج أبداً، وما توسل ولا فيه استغاثة بالأموات أو الأنبياء أو بموسى أو بعيسى كل هذا لا ينفع، ما فيه الآن إلا اللجوء إلى الله وحده، والتضرع إليه وحده، ومناشدته بما عملناه من عمل صالح، ((**فقال أحدهم: اللهم إنك تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق أحداً قبلها أهلاً ولا**

(١) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، حديث رقم (٢٨١٠).

مسلم: كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، حديث رقم (١٩٠٤).

(٢) سنن النسائي: كتاب الجهاد، باب من غزى يلتمس الأجر والذكر، حديث رقم (٣١٤٠)، قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

مالا)) يعني يأتي كل ليلة ويحلب لأبويه من نعمه حليبا، ثم يأتي يبدأ بأبويه، لا يقدم عليهما أحدا برا بهما، يريد بذلك وجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى **((لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا، فنأى بي طلب الشجر يوما، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، وكان القدح في يدي فظلللت واقفا إلى أن برق الفجر، والصبية يتضاغون عند رجلي، فلم أغبق قبلهما أهلا ولا مالا حتى استيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت تعلم أني أردت بذلك وجهك، فأفرج عنا شيئا من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يمكنهم الخروج منه، وقال الثاني: اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحب الناس إلي فأردتها على نفسها فامتنعت، ثم نزلت بها سنة من السنين))** سنة مجدبة جاءت فاضطرت **((فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، فلما أردت أن أواقعها قالت: اتق الله ولا تفرض الخاتم إلا بحقه. فتحرّجت أن أواقعها وتركتها تركت معها الدنانير فذهبت، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه.**

ثم قال الثالث: اللهم إنك تعلم أني استأجرت أجرا، فأعطيتهم أجرهم إلا واحدا، فنمّيت أجره، فصار منه مال كثير من البقر والإبل والغنم والرقيق، فجاءني بعد حين فقال: يا هذا اعطني أجري، فقلت له كل ما ترى من الإبل والغنم والرقيق فهو من أجرك أو أجرك، قال: يا عبد الله لا تقرأ بي، فقال: إني لا استهزئ بك، فأخذه كله ولم يترك منه شيئا. اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون)).^(١)

هذا ثمرة صلاح القلوب واستقامة القلوب وإخلاص القلوب.

فالأول وصل إلى البر إلى درجة أظنه لا يسبقه إليها إلا الأنبياء، ما أظن أحدا يسبقه إلى هذا المستوى وإلى هذا الخلق العالي من البر بأبويه، من يستطيع أن يفعل منا هذا، يذهب طول النهار إلى أبعد مكان يرعى النعم ثم يرجع ثم منتصف الليل، فإذا أبويه نائمين فيحلب، فيجدهما نائمين لا يوقظهما ولا يقدم عليهما أهلا ولا مالا، أولاده يتباكون لا يلتفت إليهم، كل ذلك لله عز وجل وبراً

(١) البخاري: كتاب الإحارة، باب من استأجر أجيرا فترك الأجير...، حديث رقم (٢٢٧٢).

مسلم: كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار والتوسل صالح الأعمال، حديث رقم (٢٧٤٣).

بوالديه، ووفاء بحقهما من يفعل منا مثل هذا، من يستطيع، هذا منتهى البر؛ لكن لماذا؟ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ ليس لأبويه، لله، فعل هذا كله ابتغاء وجه الله.

وهذا الإنسان تمكّن من هذه المرأة واستعفت؛ لكنه تركها لله عز وجل، فطم نفسه من هذه الشهوة الجاحمة، وهذا مقام صعب لا ينافس فيه إلا مثل يوسف عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أمر عظيم ليس سهلا، كل ذلك فعل لماذا؟ ما الذي حجزه أن يواقع الفاحشة من هذه المرأة إلا خوف الله وخشية الله وتركها لوجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فهذا من ثمار الإخلاص في الدنيا الآخرة أعظم وأعظم عند الله.

وذلك الأمين الوفي ربّي، في بعض الروايات إنه ترك... من البر أو من الشعر كون منه مالا وإبلا بقرا غنما عبيدا رقيقا، ثم جاء بعد حين -عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة- لأن الأولين كانت أعمارهم تطول يمد الله في أعمارهم، فبقي دهرًا ينمي مال هذا الأخير، من فرق شعر قد لا يساوي إلا دريهمات وإذا هي أموال لا أول لها من الإبل والبقر والغنم والرقيق ويأتي ويأخذ هذه الأشياء كلها وهذا ينظر، لماذا فعل كل هذا؟ لله رب العالمين، من يفعل منا مثل هذا، من يستطيع، والله يأتي يقول عندك عند فرق من الشعر خذ فرقين ثلاثة أيضا، أما إبل بقر غنم عبيد كل هذا، هذا من الصعب على النفوس المؤمنة فضلا عن غيرها.

فهذه من ثمار الإخلاص، ومن نتائج الإخلاص لله، وناشئ عن قلوب سليمة، قلوب منية مرتبطة بالله، تحبه وتخشاه، وتراقبه وتجله وتعظمه وإلا هذه الأمور ليست بسهولة على النفس، ولا سيما والنفس ميالة للشر، طماعة في الدنيا.

فيه أحاديث؛ يعني في ما يقابل هذا، ما ينافي الإخلاص لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يجب أن نستفيد منها. من ذلك قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((إن أول من يقضى عليه رجل استشهد في سبيل الله فيؤتى به فيعدد الله عليه نعمه، فيقول: ماذا فعلت فيها؟ فيقول: قاتلت فيك حتى استشهدت. فيقول الله له: كذبت، إنما فعلت ذلك ليقال: جريء، وقد قيل. فأمر به فسحب إلى النار فقفذ فيها)).**

رجل قاتل في سبيل الله كما يزعم، ويقولها أمام الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ ولكن ربنا الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، لا يخفى عليه ما انطوى قلب هذا، الذي هو في نظر الناس شهيد وبطل، وربما الشهيد الشهيد الفلاني البطل الفلاني، قال: هذا جزاءك، أنت تريد هذا المدح

وهذا الإطراء وهذا الشناء، يقال فلان جرى وبطل.. إلى آخره. فقد قيل ذلك، فهذا جزاؤك، ثم أمر به فسحب إلى النار فقفذ فيها والعياذ بالله.

((ويؤتى بمن تعلم العلم والقرآن، فيعده الله عليه نعمه، فيقال له: ماذا عملت فيها؟ فيقول: تعلمت فيك القرآن وعملت، تعلمت العلم وعملت، وتعلمت فيك القرآن. فقال: كذبت، إنما تعلمت القرآن ليقال: قارئ، وتعلمت العلم ليقال: عالم، وقد قيل.))

يعني هذا جزاؤك، الغاية التي كنت تطمح إليها تحققت لك في الدنيا وهذا هو جزاؤه. ((فيؤمر به فيسحب إلى النار))، أين تلاوة القرآن، وأين تعليم العلم، وأين؟.. فنسأل الله العافية ونعوذ بالله.

((ويؤتى بآخر)) ثالث ((كان جوادا)) عنده أموالا وكان جوادا ((يؤتى به عند الله فيعزز الله عليه نعمه فيعترف بها، فيقول ماذا عرفت فيها فيقول: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أن أنفقت فيها)) ما من سبيل، في سبيل الله، في الصدقة عن الفقراء وعن المساكين وصلة ذوي القربى وصلة الأرحام.. وإلى آخره، ما من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها ((فيقال: كذبت، وإنما فعلت ذلك ليقال: هو جواد. وقد قيل، ثم أمر به فسحب إلى النار))^(١)

هذه الجهود كلها، واحد استشهد في سبيل الله والشهداء أعد الله لهم أعلى المنازل، إلى ينال بعض الشهداء مئات الدرجات عند الله تبارك وتعالى بالإخلاص، وهذا إيش الذي ضيع عليه وقلب المسألة رأسا على عقب بدل أن ترفع له درجات في الجنة يسحب إلى النار وقد يكون له فيها درجات بسبب سوء القصد وسوء النية والرياء وحب الظهور وما شاكل ذلك.

وهذا يكذب يحفظ في القرآن ويقول أناء الليل وأطراف النهار، ويعلم العلم، وإلى آخره، العلماء ورثة الأنبياء ولهم منازل عند الله، ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، يعني في الجنة، وهذا إيش مصيره؟ إيش السبب؟ ما هو إلا القلب الفاسد والنية السيئة، وهذا الأمر يسير على من يسره الله عليه؛ يعني من السهل الإنسان يقولون بشيء ويضع نصب عينيه مثل هذا الحديث.

والله أنا أخاف إن كنت مجاهدا أن يكون مصيري مثل هذا الذي حدثنا عنه رسول الله.

(١) مسلم: كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، حديث رقم (١٩٠٥).

وإن كان عالماً أو متعلماً أخاف أن يكون هذا مصيره والعياذ بالله، ثم يفضحه الله يوم القيامة والعياذ بالله.

وهذا الذي يبذل الأموال يجب أن يضع نصب عينيه الإخلاص لله تبارك وتعالى، وأنه إن انحرف قليلاً في قصده سيكون هذا مآله، فنعوذ بالله، هذه أمور دقيقة تحتاج إلى ملاحظة تحتاج إلى رعاية، وتحتاج والله إلى الجهاد، وقد كان السلف يعني يتململون السلف، خيار السلف يتململون من عزوب النية ومن تفلت النية عن الإنسان، ومن تفلت.. كيف بنا نحن الغافلين الساهين الذاهلين.. فنسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا وإياكم قلوباً سليمة، وأن يجنبنا أخلاق الكافرين والمنافقين والمرائين.

إن ربنا لسميع الدعاء، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أسئلة الدرس

السؤال الأول: لماذا لا يرتبط كثير من الشباب بالعلماء في هذا الزمن؟

ولماذا نسمع في كثير من الأحيان الاستهزاء في المجالس بكثير من كبار العلماء وأعضاء هيئة كبار العلماء ويوصفون بألقاب سيئة يستحى من ذكرها؟

الجواب: والله الأسباب قد يدركها الكثير منا:

السبب الأول هي الفتن -والعياذ بالله- وكثير من الناس لم يتثبتوا ولم يتبصروا في مواقفهم ولا في أمور دينهم، ولم يرجعوا إلى كتاب ولا سنة في كثير من القضايا، ولم يراجعوا عقولهم، والفتنة عمياء والعياذ بالله.

ونحن نقول: وقد ذهب كثير فتنه الخليج وغيرها وظهرت كثير من الأمور، من أراد أن يدرك، فنرجو من شبابنا الغر أن يراجعوا أنفسهم، وإن أمة لا تحترم علماءها ستعرض الدين للضياع؛ لأن الله تبارك وتعالى لا يقبض العلم بقبض العلم ((إن الله لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعاً من صدور الناس بعد أن أعطاهم؛ ولكنه يقبض العلم بقبض العلماء حتى، إذا لم يبق عالماً -وفي رواية: حتى إذا لم يبق عالم- اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)).^(١)

(١) البخاري: كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم (١٠٠).

مسلم: كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وهور الجهل والفتن في آخر الزمان، حديث رقم (٢٦٧٣).

فكان ينبغي للشباب أن ينتهزوا فرصة وجود هؤلاء العلماء فيتعلموا منهم العقائد الإسلامية والعبادات والأحكام والحلال والحرام، ويدرسوا عليه تفسير كتاب الله وتفسير حديث رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ويتعلموا منه الأخلاق والآداب، حتى إذا ذهب هؤلاء يخلفهم علماء يقاربونهم إن لم يكونوا مثلهم، فيبقى هذا الخير وهو العلم الذي لا بقاء لهذه الأمة إلا به، فإذا ذهب العلماء قامت الساعة، وأصبح الناس يتسابقون كما يتسابق الحمر والعصافير والوحوش؛ يعني إذا ذهب العلم الحق جاء الجهل وجاء الشر وجاء الفساد وجاء الضلال، الفساد في الأخلاق والضلال في العقائد وتقوم الساعة على شرار الناس.

فطبعاً الفتن أراد أهلها أن يعجلوا بموت العلماء وإن كانوا أحياء، فصار العلماء يعني في حكم الأموات، إذا لم يستفيد منهم الشباب ويشدوا إليهم الرحال.

والله الآن الجامعات تعطي مفاتيح، حتى لو أخذت دكتوراه من الجامعة ما عندك إلا مفاتيح، وبعد أن تخلص من هذه المراحل اذهب إلى العلماء الذين عرفوا العقائد ودرسوا كتب العقائد ودرسوا كتب التفسير ودرسوا كتب الحديث ودرسوا كتب الفقه، وعندهم ما ليس عندك، فاذهب وخذ منهم، هذا خير كثير.

وعلمائنا مثل الشيخ ابن باز والفوزان علماء أفاضل والله، نحن نقرأ يا إخوانه فتاواهم ونقرأ كتاباتهم ونسمع خطبهم، فنرى العلم ونرى الخير الكثير، وما نرى لين في الدين، الحلال حلال، والحرام حرام، والسنة سنة، والبدعة بدعة، والسنة بسببهم في هذا البلد عزيزة والله، أهل البدع والفتن أنوفهم في التراب والسنة عالية عزيزة والله الحمد بسبب فضل من الله ثم بوجود هؤلاء العلماء، لا نعمل عنهم إلا خيراً.

ولكن أهل الفتن وأهل البدع شوّهوا صورة العلماء، ووضعوا بينهم بين الشباب الحواجز. بالله أسألكم يا إخوة الكلام في هذا البلد كثير علماء وحكام؛ لكن نرى هناك دول تنتمي إلى الحركات الإسلامية، ماذا حققت للإسلام وماذا حققت للمسلمين

والله بكل صراحة أنا أقول: على أنه يقول ما يقول فلان ويردد ما يردد فلان، إذا رضي فلان بالكلام تكلمنا، وإذا كان يغضبه ولو كان حقاً كتمنا لا ينبغي هذا، الآن بك صراحة الإخوان المسلمين جاهدوا وأقاموا دولة في السودان.

موقف شبابنا من هذه الدولة بعد أن انكشفت حقيقتها، ماذا يقول الذي نعرفه أنهم يدافعون وهي تصرح في إذاعاتها أنها تدعو إلى وحدة الأديان، وإلى مؤاخاة النصارى، وتشيد الكنائس، وسحقت الشعب السوداني سحقا في دينه ودنياه، فلم تبق له دينا ولا دنيا، وهكذا فإن الإنصاف؛ يعني هذه الدولة أولى بأن يتكلم فيها ويقال فيها؛ لأنها رفعت شعار الإسلام والدولة الإسلامية والحكم بما أنزل الله، لما جاء قامت الدولة ووصلت إلى الكراسي، وإذا بهم المجلس التشريعي فيه ٧٥ نصراي وإذا بجنرالات النصارى في الجيوش الإسلامية، وإذا وإذا وإذا.. المكوس والضرائب المنهكة والدعوة إلى وحدة الأديان، الدعوة إلى وحدة الأديان أحسن من الدعوة إلى اليهودية والنصرانية، والدعوة إلى حدة الأديان أحسن أنجس وأخبث من الدعوة إلى اليهودية والنصرانية.

لماذا ما نقول كلمة الحق في مثل هؤلاء؟ إذا كنا نحن نصارع الحكام، لماذا لا نصارع هذه الدولة.

مثلا قامت الجهاد لسلفي في أفغانستان فذبح الخرافيون القبوريون أهل السنة، وأسقطوا إمارة قامت على التوحيد وطبقت الشريعة تطبقا صحيحا، فتأمروا عليها فذبحوها، وإذا بشبابنا يدافع على الخرافيين السفّاكين؛ الآن ماذا وحصل في أفغانستان، فإن أموال المسلمين، فإن شبابهم الذين ذهبوا ضحايا باسم الإسلام، ما الذي جنيناه من الجهاد الأفغاني، إلى الآن يتبحّجون بالجهاد أفغاني ولا يجوز الكلام فيهم.

طيب هذا يرفع راية ينضوي تحتها الشيوعي والعلماني والرافضي والباطني.. وإلى آخره، ولا يقال فيهم الكلام، أعمالهم هذه كلها جهاد، هذا يرفع راية تحتها هذه الأصناف كلها، والآخر يقابله تحت الأصناف وكلها رايات إخوانية والله، تحتها الشيوعي والرافضي والباطني، هذه الرايات كلها إخوانية بس صراع على الكراسي، لا لإعلاء كلمة الله ولا شيء، شبابنا لا يقولون الحق. لما ذُبحَت السلفية قالوا: هذا اجتهد، هذا مثل اجتهد الصحابة، ذبح السلفية ما شاء الله المجتهد مخطئ عرفتم؟

قتلوا السلفيين لأجل التوحيد لأنهم ينشرون التوحيد ويهدمون القبور، ويقولون هذا من الجهاد، قتلهم اجتهد، الآن هذه المذابح وهذه الرايات الشيطانية وتحتها الشيوعيين والروافض والباطنة كل شيء، والصراع لا شيء للشيطان، ما يقال فيها أي شيء.

نحن نشك في نوايا هؤلاء صراحة، لو كانوا صادقين لقالوا كلمة الحق؛ لأن هذه الدعوة عالمية لا تتحرك حركة إلا هم بجانبها يتكلمون، فلماذا لا يتكلمون في هذه الأحداث؟
والله هم كذابين صراحة، والله لا يريدون إقامة الإسلام ولا شيء، وهم أهل مصالح ودنيا ويريدون كراسي فقط، وقد كشفهم الله والله، الآن تبين حال هؤلاء فضحهم الله وكشفهم وعراهم على حقيقتهم.

فلماذا نستمر كالبيغاوات يقولون: أصلحوا أفغانستان والسودان، طبقوا فيها الشريعة.
الآن هل نستطيع أن ندخل في مدارس الأفغان أو السودان صفحتين من الأصول الثلاثة فقط؟
البلاد هذه يدرس فيه التوحيد بكل أنواعه وبكل كتبه والدنيا ممتلئة بكتب السنة وكتب التوحيد، والدعوة على المنابر إلى التوحيد وإلى السنة وإلى تحليل الحلال وتحريم الحرام ورد البدع ورد الباطل؟
والله ما نستطيع تتكلم فلا في أفغانستان ولا في السودان بكلمة الحق، وقد أجبروا أنصار السنة على إدخال مناهج الأشعرية في مدارسهم، عرفتم، وأجبروهم على اتفاقيات نعوذ بالله وأجبروهم وأجبروهم وأفسدوا كثيرا من شباب أنصار السنة.

فهؤلاء يفسدون في الأرض ولا يصلحون ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١]، إفسادهم لعقول الشباب هنا، وفتنتهم التي جعلتهم يحتقرون العلماء علماء السنة والتوحيد ويحاربونهم ويسبون بهم الظن، ويعتبرونهم عملاء وجواسيس إلى آخر الاتهامات التي تعلّمها الإخوان المسلمون من الشيوعيين والماسونيين والمخابرات الأمريكية والمخابرات الروسية والموساد اليهودي.

والله أنا قتل لي إن سعيد حوى - من كبار الإخوان المسلمين ومن حاملي راياتهم وألف المؤلفات في خدمة منهجهم - حصل بينهم وبين خلاف، فسلخوه سلخا لأمر دنيوي فقال: والله لو اجتمع المخابرات الأمريكية والسوفييتية والموساد اليهودي لتشويه سمعة رجل ما وصلوا إلى ما يصل إليه الإخوان المسلمين. لأن عندهم من البهت والجرأة عن أعراض المسلمين شيء لا يتصور، فشوهوا صورة العلماء، ومن زمان فقه الواقع، فقه الواقع، لإسقاط العلماء وإسقاط المنهج السلفي، ومنهج الموازنات.

منهج الموازنات هـذا منهج خبيث، منهج إجرامي لهدم السنة ورفع البدع؛ يعني تأتي لواحد مبتدع يسب الصحابة ويسب الأنبياء ويقول بخلق القرآن ويكفر الصحابة ويكفر الأمة وتعدد مئات البدع فيقول: له جوانب مشرقة، هـذا منهج الموازنات.

فإذا طعنوا في أهل السنة والحق لا يذكرون لهم حسنة أبدا، لا يذكر أي حسنة جواسيس وعملاء ويكفي، مما يدل أن هذين المنهجين فقه الواقع ومنهج الموازنات، إنما أريد بها تدمير السنة وأهلها، وإقامة البدع الكبرى على أنقاضها، وإن كان بعضنا يرددها كالبيغاوات لا يدرك مغايرتها ولا مراميها، يرددها كالبيغاء من حيث لا يدري، وهي والله في غاية الخبث لأنها تهدم السنة، وتصادم القرآن، وتهدم منهج الجرح والتعديل الذي قام بدون موازنات ولم يخطر في بال أئمة الجرح والتعديل شيء من الموازنات، فلان ثقة وما فيه ميزان، يقول لك فلان كذاب ولا يذكر حسنات، وإن كان له حسنات، ويقول لك: فلان مدلس، فلان يخطئ، فلان كثير الخطأ، فلان كذاب، فلان واه، فلان.. إلى آخره. يقول كلمة التي يرى أن هـذا وصف هـذا الرجل الذي لا يصلح بها لا لرواية، وإذا كان مبتدعا يقول لك: مرجئ جهمي قدرني يعني لا تأخذ منه عقيدة. ولا ميزان ولا موازين أبدا.

وجاءوا يحتجون بآيات في الخمر وآيات في الشياطين على الموازنات. أنا أضرب لك مثالا حتى تفهموا منه وتدرکوا منه بطلان منهج الموازنات الذي يردده شبابنا بغير وعي.

قالوا: يقول الله تبارك وتعالى منصفاً لليهود: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ فَائِماً﴾ [آل عمران: ٧٥]، هـذا أكبر دليل من أدلتهم على وجوب الموازنات بين الحسنات والسيئات، لأن هؤلاء إذا كانوا يهودا وقد ذكر الله أن نلتزم العدل والإنصاف، فنذكر في أي شخص أو في أي كتاب السيئات لا بد أن نذكر الحسنات. وإذا بالآية حجة عليهم لا لهم افهموا، الآن الآية قسمت اليهود قسمين ومنهم ومنهم، هم قسمان، قسمهم الله قسمين:

القسم الأول ناس فيهم أمانة، تأمن عن قنطار، هـذا اليهودي الأمين في المال ما له سيئات، له سيئات منها الكفر بعيسى، ومنها الكفر بالإنجيل، ومنها تأييده لقتل الأنبياء، ومنها ومنها الأوصاف التي وصف الله بها اليهود.

له جرائم وعقائد فاسدة ما ذكر ولا سيئة، أين الموازنات؟ ذكر له حسنة ولم يذكر شيئا من حسناتهم، هذا القسم ذكر بأنه وصفه بأنه أمين فإن ائتمنه على قنطار من ذهب يؤده إليك، أين يهوديته، أين كفره، أين ضلاله، أين حربه لعيسى، أين حربه للقرآن؟ ما ذكر شيئا من مساوئه، أين الموازنات؟ ما فيه موازنات.

القسم الآخر يعني ومنهم دينار واحد لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما، ذكر سيئته ولم يذكر له أي حسنة، فالآية حجة عليهم.

ثم أين علماء الإسلام أحمد بن حنبل ومالك والبخاري والشافعي وغيرهم، أئمة الإسلام كلهم ابن حبان والخطيب وابن تيمية ما عرفوا هذا المنهج، حتى جاءوا في هذا القرون وعرفوه، والله يهدم كتب الجرح والتعديل، وكتب السنة قائمة على كتب الجرح والتعديل، البخاري اتفقت الأمة على صحته، نأتي إلى أسانيد نأتي إلى كتب الجرح والتعديل نجد رجال البخاري معدلين، من عدلهم؟ عدلهم ناس خونة ليه؟ لأنهم ظالمون ما يذكرون الموازنات، سنن أبي داود والترمذي والنسائي ومصنف عبد الرزاق رجالهم فيهم المجروح جروح كثيرة بدون موازنات، هؤلاء ظالمين؛ لأنهم يقولون لا بد أن تذكر المحاسن والمساوئ في الكتب والأشخاص فإذا ذكرت السيئات وأهملت الحسنات فأنت ذكرت نصف الحقيقة فأنت خائن.

هذا الوصف ينطبق على أحمد بن حنبل؛ لأنه ما يذكر حسنات، وينطبق على البخاري، وينطبق على النسائي، وعلى ابن أبي حاتم، وعلى أبي حاتم، وعلى أبي زرعة وعلى الدراقطني والخطيب وغيرهم وغيرهم من الأئمة، ألوف من أئمة السنة، وكتب السنة هذه قوائمها، القوائم هي الأسانيد التي ضمتها كتب الجرح والتعديل، إذا ائتمرت القوائم وائتمرت السنة وائتمرت الدين، فهذا منهج خبيث منهج فاسد، ثم إنك لتعرف أنه كذابون وأنهم لا يعدل ولا إنصاف إذا طعنوا في أهل السنة ولا يذكرون لهم حسنات.

وإذا جئت تبين ما عند أهل البدع نصحا وتحذيرا، نصحا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين. يا إخواننا سلفنا قالوا: من انتقص صحابيا فهو زنديق. ونجد واحدا يكفر بعض الصحابة، وهذا طعن في موسى، يقول لك: لا إمام مجدد، يطعن في ابن باز والفوزان أو غيرهما، والله ما تجد إلا التأييد، ما تجد من يدافع عنهم.

إذن هذا أمر خطير، يجب أن نتنبه له، حتى أطفال مساكين، ونقرأ في كتبهم ينادون إسلام إسلام إسلام، الآن ينشرون في صحفهم ومجلاتهم النصارى إخواننا، وهم يقولون نحن أعداء أمريكا والدولة الفلانية عميلة أمريكا، فإذا بهم يقولون: النصارى إخواننا، ينشرون هذا في كتبهم، ونحن لا نكفر أحدا؛ يعني لا يهود ولا نصارى، ونحن لا نعادي اليهود من أجل أنهم كفار، نقاتلهم من أجل الأرض، ما هذا الكلام الفارغ!! يعني لا نقاتل من أجل إعلاء كلمة الله، المسلم يقاتل اليهودي من أجل إعلاء كلمة الله، نقاتلهم لإعلاء كلمة الله ولكفرهم ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٢٩) [التوبة: ٢٩]، فنحن أولا ندعوهم إلى الإسلام: ((أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا نبي دماءهم وأموالهم إلا بحقها))^(١) هذه القاعدة السياسية في الإسلام أننا نقاتلهم حتى يدخلوا في الإسلام، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]، كما سمعتم ذلك من قراءة الإمام لسورة الأنفال، لا فرق بين يهودي ولا نصراني نقاتلهم حتى لا تبقى فتنة، كيف لا نقاتلهم والفتنة باقية، ولا نقاتلهم من أجل هذه الفتنة، نقاتلهم لأجل التراب؛ يعني نقاتلهم ليخلفهم جورج حبش وأمثاله من الأحزاب العلمانية والنصرانية.

ماذا يستفيد الإسلام من هذا إذا كان القتال، من أجل الوطن واقف جنبا إلى جنب مع جورج حبش النصراني ومع فلان العلماني ومع فلان الشيوعي، هذه جاهلية جهلاء وضلالة عمياء، تأتي نحو عقائد التوحيد والسنة لتقوم عليها الأباطيل والضلالات.

يعني الآن صراحة الإخوان المسلمون جاءوا إلى هنا بالقاعدة: نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.

قلنا لهم: هذه القاعدة باطلة لأنها تنافي كتاب الله وسنة الرسول ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩) [النساء: ٥٩]، تنافي هذه الآية، في الفروع، ثم جئنا إلى كتبهم وإذا بهم يعترفون أنهم

(١) البخاري: كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾، حديث رقم (٢٥)، وغيره.

مسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة...

حديث رقم (٢٠، ٢١، ٢٢).

وضعوها للروافض والباطنية والخوارج وأهل البدع الكبرى، ثم لما قامت دولتهم وسعوا الدائرة فصاروا يدعون إلى أخوة النصارى وإلى وحدة الأديان، هذا كله من هذه القاعدة الماسونية، هذه قاعدة ماسونية يرددها كثير من شبابنا كأنها نزلت من السماء، وهي ماسونية خبيثة وُضعت أولاً لتجمع الرافضي والباطني والصوفي صاحب وحدة الوجود تحت راية واحدة، ويعذر بعضنا.. والله قالها في كتاب (حوار مع الشيعة) وليته لم يحاورهم،

قال: كان البنا يقول لنا: أحسنوا الظن بإخوانكم، وأسيئوا الظن بأنفسكم. ومن هنا كنا نجد في بيوت الإخوان المسلمين، وفي مراكزهم كل أهل المذاهب الزيدي، والإباضي -يعني الخارجي- والسني -يعني الصوفي الغالي الذي يقول بوحدة الوجود هذا هو السني عندهم- وعلماء إيران والهند وباكستان والشام -يعني الباطنية والروافض عرفتم؟- فكنا نجتمع فلا يجروا أحد أن يجرح مشاعر أخيه، احتراماً لهذه المشاعر النبيلة. يعني ما يقول له عندكم رفض، تسبون أصحاب رسول الله، وتقولون القرآن مصحف، وتقولون كذا وتقولون كذا لأنه أخوك، لا تجرح مشاعره نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، اعذره في تكفير الصحابة، وفي تكفير أبا بكر الصديق وعمر وعثمان، وتعذره في قوله القرآن محرّف ومصحّف، وتعذره في كذا وكذا وكذا، وتعذر الباطني الصوفي الذي يقول بوحدة الوجود التي مؤداها

ما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب في كنيسة
وتعذر الخارجي الذي يكفر الصحابة ولا يسلم منهم إلا القليل، تعذره لأنه أخوك، هذا مذهب ماسوني.

ثم الآن تتسع الدائرة للدعوة إلى وحدة الأديان وإلى إقامة حزب إبراهيمي وإلى أخوة اليهود والنصارى.

هذا نهايتنا، إذا نحن ظللنا راكضين وراءهم، ولا نظن أن كتابة سيد قطب تبتعد عن هذا؛ بل والله تدور في هذا المجال، الحاكمية عند سيد قطب هو يكفر بالحاكمية، الذي يخالف أخاه يكفر به، ما الحاكمية عند سيد قطب، ما هي الحاكمية عندك أيها الشّتّام لأصحاب رسول الله والمكفر لهم والمكفر لأُمّهات المؤمنين؟

يقول: لابد لإسلام أن يحكم لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معا مزيجا كاملا يتضمن أهدافهما ويزيد عليهما بالتناسق والاعتدال.

فهو يؤمن بالاشتراكية ويؤمن بأخوة الأديان التي يكفر بها العلماء، وعنده من البدع الكبرى والضلالات ما لا يعلمه إلا الله، وكتبه مقدسة. هذا الكلام فهمتموه؟ هذا الكلام كفر أو ليس كفر، أنا ما أكفر، لكن هذا الكلام كفر أو لا؟ أنه لا يلزم من كون البدعة مكفرة تكفير صاحبها؛ لكن هذا الكلام ضلال وكفر كبير. يقول: إسلام يصوغ من الشيوعية والنصرانية مزيجا كاملا يتضمن أهدافهما. هكذا الإسلام يا إخوة؟ الإسلام يصوغ من الشيوعية ومن النصرانية مزيجا كاملا - ما فيه نقص - يحقق أهدافهما، يحقق أهداف الشيوعية والنصرانية، لو لم يقل سيد قطب إلا هذا لوجب نبذه ومحاربته ومحاربة كتبه والله، أنا كل ما وجدت من ضلال هذا الرجل كتبت نصيحة لأبنائنا لا أريد من أحد شيئا، وأرجو الله أن يرزقني الإخلاص في هذا.

أرى أن شبابنا ضحايا لهذا الضلال، وأراهم يقدسون كتب الضلال، وأراهم يلهثون وراء أهل الضلال وأئمة الضلال ويعتبرونهم أئمة، ويديرون ظهورهم لأئمة السنة، عرفتم؟

من واجبي مهما أحدثت الأقطار، ومهما طالت الألسنة في عرضي، فإني سأؤدي واجبي لأني رأيت بدعا كفرية في كتابات هذا الرجل، وخطيرة مدمرة، فرأيت من واجب الأمانة والنصح للإسلام والمسلمين أن أكتب ولو وقفت الدنيا ضدي، فيحاربون هذه الكتب محاربة شديدة، ويفسحون المجال للكتب التي تطعن وتكفر أصحاب رسول الله وتطعن في الأنبياء، وتقول بوحدة الوجود وتقول بخلق القرآن وتقول بالاشتراكية وتقول بأزلية الروح، كلام الزنادقة والملاحدة والروافض.

القول بأزلية الروح هذه عقيدة الزنادقة وغلاة الروافض، يقول بها سيد قطب في ضلاله للقرآن، وينكر معجزات الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ويرد الأحاديث المتواترة باسم الآحاد وضلالات كبرى لا أول ولا آخر لها، في بلاد الإسلام والسنة تحارب الكتب التي ترد هذه البدع.

ألا يدل هذا على ضياع شبابنا؟ والله والله لا أرى منكرا أكبر من كتب سيد قطب، أكبر من بيوت الربا، وبيوت الربا منكرا ونبرا إلى الله منها وكل المعاصي صغائر وكبائر نبرا إلى الله منها ونحاربها؛ ولكن والله لا أرى بدعة وضلالا أشد من هذا؛ لأن المسلم الشاب مسلم ولو عنده

أخطاء، يرى الربا حرام ويكرهه؛ ولكن هذه الكتب التي فيها هذه الكفریات والضلالات يجبها ويقدها ويحترمها ويدافع عنها ويحميها، ويحمي أهلها.

هذا أكبر المنكرات؛ لأنه هدم لأبنائنا وهدم لأمتنا، أين القيم؟ وأين الأخلاق؟ وأين الغيرة للإسلام؟ أين أفكار أبو زرعة أو أحمد؟ يقال: فلان طعن في أهل الحديث يقال: زنديق. وكل علماء السنة على هذا.

الآن سيد قطب يكفر ويطعن في أصحاب الرسول ولا يقال هذه بدعة أو حرام أو غلط، هذا هلاك، هذا دمار، دمی صور تتحرك بأيدي هؤلاء الخونة الغشاشين الذين كادوا للسنّة والتوحيد في هذا البلد.

آخر كتاب طلع (كتب والشخصيات)، واحد يقول لي: والله موجود من هذه الكتب عشرات؛ يعني العدالة الاجتماعية التي فيها الاشتراكية ويعني فيها طعن في أصحاب رسول الله وفيها تكفير الأمة، والله يقول تحصل عشرات المجلدات مجلدة التجليد الإفرنجي الراقي، يأتي الإنسان لا تقع يده إلا على كتاب من كتب سيد قطب، منها هذا الكتاب كتب وشخصيات يمدح الفرعونية والحضارة الفرعونية، ويمدح العقائد الهندوكية الوثنية، ويطعن في أصحاب رسول الله في معاوية وعمرو بن العاص يرميهم بالكذب والغش والخيانة والنفاق وشراء الذمهم ويرمي معاوية بالميكافيلية والفتوحات التي امتدت في الأرض لا قيمة عنده؛ لأن معاوية ومن معه أطفأوا نور الإسلام وشعلة الإسلام وأبادوها.

أي بغي وأي عدوان على أصحاب رسول الله مثل هذا.

بعد هذا يجند منا الإخوان المسلمين المبتدعين الضالين الصوفية الخرافيين الإخوان الروافض يجندون من أبناء السنة من يذب عن حياض الباطل لا عن حياض سنة، ويدود عن حياض البدع الكبرى، جنودا مستبسلين ومستमितين في الدفاع عن الباطل وعن البدع الكبرى، أبناء السنة وأبناء التوحيد، وكتب التوحيد مقررة من الابتدائي إلى الثاني، محاربة البدع كلها ما أثمرت في شبابنا، كلها ولا نجحت بسبب مكر هؤلاء، أساليب إعلامية تجري حيل إشاعات؛ يعني سبقوا اليهود فيها، والله اليهود ما يفكرون في مثل هذا الإعلام الخبيث، أفسدوا شبابنا.

يا إخواننا استفيقوا عندكم كتب التوحيد، عندكم كتب السنة، عندكم عقيدة صحيحة، عندكم مناهج صحيحة، عندكم قال الله قال رسول الله، استمروا على الطريقة الصحيحة، اقرؤوا يا إخوة اقرؤوا كتب السلف، اقرؤوا كتاب السنة لعبد الله بن أحمد، وقرؤوا خلق أفعال العباد، وإلا أنتم لستم سلفيين كذابين، إذا أنتم تدرسون هذه الكتب وتؤمنون بمضامينها وتربّون أنفسكم عليها فأنتم إن شاء الله سلفيون، وإن نقصتم على أعقابكم وانكبتم على كتب سيد قطب وأمثاله من كتب الضالين فوالله لستم من أهل السنة، لا تكذبوا علينا.

أنا أقول هذا لأبنائي، اتقوا الله في أنفسكم كتب سيد قطب، كتب الإخوان المسلمين مليئة بالضلال، والله الحاكمة التي يهتفون بها ويجاهدون من أجلها ولا يعرفونها ولا يطبقونها.

الحاكمة ما هي؟ الحاكمة عندنا نحن واسع، تبدأ من العقيدة أي ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠]، والحاكمة بين الأفراد والجماعات وبين أهل السنة وبين أهل البدع وبين الأحزاب، والحاكمة ليست فقط المصارعة على الكرسي. والنتيجة تقول الإسلام يصوغ من الشيعة والمسيحية مزيجا كاملا، الحاكمة لا يعرفونها.

والله لو عرفوا حاكمة الله واعترفوا؛ بل لا يعترفون بها، إن اعترفوا بها لجعلوا العقيدة الصحيحة المستمدة من كتاب الله أساس الأسس لدعوتهم؛ ولكن أول ما يحذفونه من الحاكمة العقيدة، محاربتها ومحاربة أهلها.

ولهذا لما كان الحرب بين إيران وبين العراق كان حزب البعث كافر بعثي شيوعي إلى آخره، انتصارا لإيران الرافضية، فلما وجّه هذا الملحد جيوشه لبلاد التوحيد صار عبد الله المؤمن عندهم، وألبوا العالم ضد هذا البلد، لماذا؟ والله لإسقاط عقيدة التوحيد والسنة وأهلها؛ لأن أهل السنة من يتكلم عليهم بالحق من ينتقدهم بكتاب الله وسنة رسول الله وعلى أساس صحيح وعلى منهج صحيح إلا أهل السنة، فيريدون أن يتخلصوا منهم فيصيروا إخوان اليهود والنصارى، خلاص أخوة الروافض انتهوا منها حقوقها انتهى كل شيء، الآن يبقى أخوة اليهود والنصارى وخلاص. هذا دين ماسوني ليس دين محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فافهموا يا إخوة هذا الكلام كله موجود في كتبهم، وفي مواقفهم التي أعلنوها أمام العالم، وفي صحفهم وفي مجلاتهم، والله لقد نصر الله الحق، ونحن نعتبر واقعهم الموجود الآن ومواقفهم مكشوفة

نعتبرها نصرا من الله لدينه الحق الذي يلبسونه زورا، ولهم عقائد ولهم مناهج تصادم دين الله الحق، وتصادم العقائد الصحيحة، عرفتم؟

أنا أطلت في هذا لأن هذه مشكلتنا الآن، فاصبروا علينا يا إخوة فوالله إننا لكم لناصحون، ولا نقول لكم إلا الحق، فيا إخوتاه.. على أنفسكم أن تكونوا ضحايا وبيغاوات ولعب بأيدي أهل الباطل، والحق بين أيديكم لا تحتاجون إليه في مال، ولا تحتاجون إليهم في علم، ولا تحتاجون إليهم في شيء، والله الدنيا كلها تحتاج إلى هذا البلد، تطلب المال تجده هنا، تطلب العقيدة الصحيحة، تطلب العلم الصحيح تجده في هذا البلد، لا يوجد هذا الخير دينا ودنيا، هذا آخر معقل للإسلام هذا البلد قام فيه كتاب الله وسنة الرسول، تدرس فيه العقائد السلفية، عقيدة توحيد العبادة، وتوحيد الأسماء والصفات، وتدرس البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وتدرس فقه السنة، وتعرف الحق من الباطل والسنة من البدعة.. إلى آخره، فتجد هذا والله لا تجد له موقف قدم في بلاد الإخوان المسلمين، لا يمكن مستحيل أن تقرر ورقة من الطحاوية أو من الواسطية أو من الأصول الثلاثة أبدا؛ بل اجبروا أنصار السنة في السودان على تقرير المذهب الأشعري عرفتم؟

فاحمدوا الله الأخطاء موجودة والذي ينكرها مبالغ؛ ولكن ليس هذا الطريق هو الإصلاح ولا على أيدي الإخوان المسلمين ولا على أيدي القطبيين، الإصلاح على أيدي أهل السنة، فالتفوا حول أهل السنة، ولا بد من الغلط؛ لأنك ما تجد الكمال إلا في الخلافة الراشدة، وأما بعدها دولة بني أمية وقع فيها خلل على فضلها وهي عندنا محترمة، والدولة العباسية وقع فيها خلل كثير.

ووالله بعد الأموية ما وجدنا دولة تهتم بالتوحيد مثل هذه الدولة، هذه حقيقة، هذا التاريخ، وهذا الواقع، لا يوجد دولة حتى دولة صلاح الدين ما كان يهتمون القبور موجودة والخرافات موجودة ما صفى العقائد أبدا هو نفسه - رحمه الله وجزاه الله خيرا - والله بقي أشعريا ولا غير شيء، لا القبور ولا سوى شيئا، هدموا القبور الشريكية، علموا الناس التوحيد، وعلموا الناس منهج السلف، والله إلى الآن على موقع من الأخطاء لا تجد نظيرا لهذا البلد.

فهؤلاء يأتون إلى هذه البلاد ويشوهون علماءها، ويشوهون منهجها، كتب ابن تيمية في عهود سابقة، وكتب ابن عبد الوهاب كتبت للبدو، خلاص حقروها في أعين الناس.

المعالم الظلال كتب المودودي هي التي تواجه التحديات، ونحن إذا وجدنا هؤلاء واحدا واحدا نجد منهم الرافضي أو صديق لهم، الأشعرية والصوفية والرفض والبلايا كلها في مناهجهم، ولا يعرفون السنة، ما درسوا الحديث، لا البنا ولا المودودي، الذي لا يدرس السنة ليس بعالم ولو درس ثقافات الدنيا كلها، هو جاهل ما يزداد إلا جهلا على جهل، الذي لا يدرس علوم السنة ليس بعالم ولو درس ثقافات الدنيا كلها هو جاهل ما يزداد إلا جهلا على جهل، لو درس الدنيا كلها ولم يدرس سنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والله من أجهل الجاهلين، ولو كتب وتشدق ولو كان في قمة من الأدب والله جاهل ضال، ولهذا جهلهم بسنة رسول الله وجهلهم بالسلف تجد أشعرية صوفية الرفض عندهم البلايا، والماسونية موجودة في أفعالهم وفي كتبهم وفي دعوتهم، والعلمانية موجودة، الاشتراكية إيش هي؟ ألم يؤمن الإخوان بالاشتراكية وألفوا فيها الكتب وآمنوا كذلك بالديمقراطية وسموها الاشتراكية الإسلامية وتبححوا بها، المظاهرات الانتخابات كلها علمانية أخذوها من العلمانية الشيوعية ما اقتبسوها من القرآن ولا من السنة.

هؤلاء جهلوا سنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والذي يجهل سنة رسول الله لا.. إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كلف محمدا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ببيان هذا القرآن ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

جاء واحد يقول حدثنا بالقرآن قال: ويحك هل تعرف من القرآن أعداد الصلوات وأعداد الركعات؟ أن الفجر ركعتين وأن الظهر أربعاً والعصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً والعشاء أربعاً، هل تعرف هذا من القرآن؟ ويحك هل تعرف نصب الزكاة؟ هل تعرف كذا كذا، نحن لا نحفظ القرآن إلا بسنة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فالذي لا يعرف سنة رسول الله التي هي بيان القرآن، يكون من أجهل الناس بالقرآن، فأقبلوا على علوم السنة يا إخوانه، وعلى دراسة كتب السلف، وإلا سيكون مصيركم مصير هؤلاء الضالين، ورب السماء.

ادرسوا خلق أفعال العباد للبخاري، لتعرفوا موقف السلف من السنة ومن البدع.
وادرسوا السنة لعبد الله بن أحمد.

وادرسوا أصول السنة لأحمد واحفظوها.

وادرسوا أصول السنة لابن أبي حاتم التي رواها عن أبي زرعة وأبيه أبي حاتم.

وادرسوا شرح السنة للبرهاري.

التي الآن لا تستطيع أن تدرسوها ولا تستطيعوا أن تسمعوها؛ لأن الذي يتشبع بمنهج الإخوان المسلمين لا يطبق منهج السلف؛ الآن لو تدرس هذه الكتب في مساجد، والله كثير من الشباب يجارها؛ لأنها تتصادم مع المقررات التي عندهم التي ورثوها من كتب الإخوان المسلمين ومن كتب سيد قطب، تصادم تماما عرفتم، اقرؤوا شرح السنة للالكائي ادرسوها على دراسة طريقة السلف، بعض الناس يدرس هذه الكتب؛ لكن جعلها للوصول إلى 'غاياته السياسية، فيطلع الشاب ومنهج السلف، ما عنده ما شحنه به من السياسات المنحرفة، فادرسوها، يدرسكم فيها الأمناء الذين يحترمون منهج السلف وأمناء، أدرسوها على هؤلاء، ادرسوا كتاب التوحيد واحفظوه، ادرسوا فتح المجيد، ادرسوا كتاب تيسير العزيز الحميد، وادرسوا التوسل والوسيلة لابن تيمية، ادرسوا الرد على البكري، ادرسوا المنهاج منهاج السنة الذي فيه رد على الروافض ورد على الطوائف كلها؛ بل رد على الأشعرية أكثر من الرد على الروافض.

الآن لما نتكلم يقولون: لماذا ما نتكلم على الشيوعي؟ لماذا لا نتكلم على العلماني؟ يا أخي العلماني والشيوعي واضح والناس ردوا عليهم، لكن المصيبة، أنت الآن الذي تدس أفكار بعيدة عن الإسلام باسم الإسلام، وتلبس على شباب الأمة، أنت الذي تهدم يا أخي، اليهود ناس رد عليهم القرآن وردت عليهم السنة، والنصارى كذلك، ورد عليهم علماء الإسلام، والروافض رد عليهم الأمة كلها، والمعتزلة كلهم مردود عليهم، الإجابات كافية شافية.

لكن يبقى هؤلاء قمر عليهم سنين وهم يدسون بدعهم وضلالاتهم ويطعنوا في السنة ويطعنوا في أهل السنة، مرت عشرات السنين وما أحد يرد عليهم، ناس واثقين فيهم بسبب الدعايات والإشاعات وهم مخدوعين مبهورين بهم، وإذا بهم أشد أعداء أهل السنة، وأشد تحريفاً لدين الله تبارك وتعالى.

وعلى ذكر التحريف أقول والله إن الضلال تحريف لدين الله، والله كتاب الضلال لكتاب الله ولأهم مقاصد كتاب الله؛ لأنك إذا جئت تبحث عن معنى لا إله إلا الله الحقيقي في هذا الكتاب لا تجده أبداً، وإذا جئت إلى 'توحيد الأنبياء وقصصهم التي تعرض التوحيد على أوضح صورة وأجملها تقلبها

رأساً إلى صراع سياسي، بعيدة كل البعد عن العقيدة وعن التوحيد، صراع سياسي يصور لك موسى كأنه من تلاميذ سيد قطب يصور لك إبراهيم كأنهم تخرجوا من مدرسته صراع سياسي.

ونحن وإذا جئنا ندرس بهدوء والله نجد إبراهيم ناظر أبويه في العقيدة وفي الشرك، وناظر الملك في توحيد الربوبية، وما ناظره في الكرسي، ما قال له أنت ظالم وأنت طاغوت تحكم بغير ما أنزل الله، وإن كان طاغوتا؛ ولكن دعوة الأنبياء، عرفه بعقيدته في الله بأسمائه بصفاته بحقوقه وبعدين لما يقتنع قل له إن الحكم لله، الآن غير كرسيك وغير حكمك وخليه لله تبارك وتعالى، عرفتم؟

هذه الحق فتجد القصص هذه كلها قصص الأنبياء محرفة إلى السياسة الجاهلية البعيدة كل البعد للإسلام، وتجد الآيات تكفير في تكفير من سورة البقرة إلى سورة آل عمران إلى سورة النساء إلى سورة المائدة إلى الأنعام يونس، كلها تكفير، طيب الشباب كيف يطلعون؟ يطلعون تكفيرين يكفرون العلماء ويكفرون الأمة، وإن تستروا.

والله النتيجة الحقيقية التي ما يجوز التستر منها، أن الذي يقرأ الظلال والمعالم يطلع التكفيري مائة وخمسين في المائة وإن تظاهروا بمحاربة التكفير ورموا غيرهم بالتكفير، نحن ما نقرأ هذه الكتب لأنها كتب ضلال وكتب تكفير، وهم يغامرون بعقائد شباب الأمة وبدينهم، فيطلع أحسن ما فيه تكفير، الشك بتكفير الخوارج نتيجة حتمية لا مرأى فيها أبداً.

مادام يدرس الأنفال سورة يونس وتفسيرها في الظلال، والله يطلع تكفيري وإن تذرعوا بالتقية الباطنية، إنهم يطلعون تكفيريين، يقولون كتب سيد قطب كلها ما يكفر، كذب تكفير حتى يسمى مساجدهم معابد جاهلية، تكفير واضح للأمة دون سبب.

يا أخي والله كثير من المصريين ما يريدون قوانين يريدون حكم الله..

فيهم خرافات، يعبدون البدوي، ويعبدون زينب، ويعبدون الحسين، ويذبحون لهم، وينذرون لهم، بقناعة ورغبة، فتكفّرهم بذنوبهم براءء منه، اذهب إلى العراق لا ييغون صدام ولا قوانينه، اذهب إلى سوريا ما يريدون، اذهب لأي بلد يحكمون بالقوانين، والله ما يريدونه حتى ولو كانوا خرافيين قبوريين، ما يريدون هذه القوانين ولا راضين بها أبداً، إلا بعض الأوغاد، وأما سواد الشعوب ما يريدون هذه القوانين أبداً.

واضحة أمامهم أنها قوانين جاهلية..

فكيف تكفرهم بغير ذنب، ثم لا يرى عبادة القبور شركا، ولا الذبح ولا النذر ولا الاستغاثة، ولا كل أنواع الشرك، لا يعده منافيا لـإله إلا الله، عرفتم! يعني في لا إله إلا الله، كتاب المعالم، يأتي يكفر اليهود والنصارى والهنود.. نعم نحن معك، والشيوعيين، ونحن معك، ثم يأتي بالأمّة الإسلامية، ودخل في هذا الإطار يعني الإطار الجاهلي الذي دخله الشيوعيون واليهود والنصارى يُدخل فيه المسلمين، دخلوا فيه من أجل ماذا؟ يقول: ما دخلوا فيه لأنهم يعبدون غير الله، ولا لأنهم يقدمون الشعائر التعبدية لغير الله؛ ولكن لأنهم أعطوا البشر حق التشريع، كفرهم بالحاكمة، طيب يعني عنده عبادة القبور والذبح والنذر كل هذه لا تنافي لا إله إلا الله، يقول: لأنهم ما يعبدون إلا الله ولا يقدمون الشعائر التعبدية لغير الله، وهم يقدمون الشعائر التعبدية لغير الله.

فلا يرى هذه الأعمال الشركية - ونحن وإن كان لا نكفرهم - نقول: عندهم شرك؛ لكننا لا نكفرهم إلا بعد أن نقيم الحجة؛ لكن لو كفرهم من هذا الباب نلتمس له العذر؛ لكن تكفيره للامة لأنها رضيت بالقوانين، وهذا ظلم وتكفير لهم بدون ذنب، والذي يكفر أصحاب محمد بني أمية لا يتورع من تكفير الموجودين عرفتم؟ هذا كفر بني أمية قادات سادات قواد الجهاد والقضاء على الردة وفتح الدنيا، يبغضهم سيد قطب ولا يعترف بإسلامهم، ويرى أنهم دخلوا في الإسلام نفاقا ومكيدة للإسلام، فالذي يقف هذا الموقف من أصحاب رسول الله، والذي يطعن في عثمان ويسقط خلافته، وإسقاط الخلاف إما كفر وإما فسق ولكن الغالب أنه كفر، يقول: خلافته فجوة. ويطعن في المجتمع العثماني من الصحابة والتابعين ويعتبر أغنياءهم أرستقراطيين وإقطاعيين ورأسماليين ووو إلى آخره، لماذا لا نغضب لأصحاب رسول الله إن كنا مسلمين، والله الصوفية والله ما يعادون الروافض إلا من أجل أصحاب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ونحن والله...

في هذا الباب شبابنا الآن في أدنى منزلة تحت هؤلاء، والله الصوفية والخرافيون في الدنيا ما يحصل بينهم وبين الروافض إلا بغضهم لأصحاب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وهذه ما كانت فاصلا بيننا وبين هذا الرجل أبدا؛ بل والله سخر من موسى وطعن فيه أكثر من عشرين طعنة، سخر منه وطعن به وما أغضبنا هذا.

يعني يأتي موسى وسيد قطب، موسى يسقط وسيد قطب يبقى، ويأتي عثمان يسقط وسيد قطب يبقى، وتأني الأمة من أول تاريخها إلى اليوم وتسقط الأمة ويبقى سيد قطب.

هَذَا منطق هُؤْلَاء والعياذ بالله، فأوصلوا شباب الأمة إلى الهاوية، والشباب مسلمون والله ما راء هَذَا شيء، واحد يقرر وحدة الوجود ويقرر خلق القرآن ويقرر الاشتراكية ويقول ما سمعتموه وإلى آخره، وكيف يتولاه، الآن كتبه تشحن المكتبات العقارب إبعادها أو إحراقها؛ لأنها خطر على الأمة؛ ولكن هُؤْلَاء ضدنا ويحامون عنها ويفرضها ويطبعون فيها ويقولون إنهم أهل السنة، فما وجدنا أهل السنة والجماعة في حقب من الأحقاب على هَذِهِ الصورة أبدا، ما وجدنا؛ بل وجدنا بعض الخرافيين، والله أحرق كتابا - كأنه سلفي - فرق كبير بينه وبين ذاك في العقائد والأفكار عرفتم؟

السؤال الثاني: لقد كثر المنتسبون إلى الدعوة إلى الله في هَذِهِ الأيام مما يتطلب معرفة وتعيين الحقيقين من أهل العلم لتوجيه الأمة وشبابها إلى منه جهل الحق والصواب، فمن هم العلماء الذين تنصح الشباب للاستفادة منهم ومتابعة دروسهم وإرشادهم، وأخذ العلم عنهم، والرجوع إليهم عند حدوث النوازل والملمات وأوقات حدوث الفتن؟

الجواب: والله على رأس علماء السنة في هَذَا الوقت الشيخ ابن باز والشيخ العثيمين والشيخ الفوزان والشيخ الغديان والشيخ الألباني.. وأمثال هُؤْلَاء، هم علماء الأمة، والبقية نحن تلاميذهم لو وجدنا طريقة للقراءة عليهم لقرأنا عليهم.

الآن قضية التكفير؛ يعني علماء الأمة في العالم يخالفون اتجاه سيد قطب ومن قلده، وكتب الشيخ الألباني كتابة بماء الذهب، وجاء الشيخ ابن باز وبني عليها وأيدها، وجاء الشيخ ابن عثيمين وأيد الجميع، فمثل هَذِهِ القضية قول فاضل هم أعلم علماء الأمة وأتقاهم وأفضلهم إن شاء الله، فإذا زهدنا في هُؤْلَاء العلماء وقعنا في الخرافات والبدع وهَذَا واقع، الآن في قضية التكفير الإمام سيد قطب، رجل تائه ضال، إمام التكفيريين الآن في الدنيا هو سيد قطب، عرفتم؟ وهو لا يعرف من الشريعة شيئا وضال كل الضلال هو إمامهم الآن.

الآن يأتي ابن عثيمين وابن تيمية وابن بارز وابن عبد الوهاب من أئمة الإسلام لا يرفعون به رأسا ويتعلقون بكلام هَذَا الرجل، وإن جاء كتاب هم تلاميذ سيد قطب وأفراخه، كثرت الكتابات في التكفير، المحور هَذِهِ كلها ومنبعها الأساسي هو كتابات سيد قطب، فالإمام الحقيقي لهُؤْلَاء هو هَذَا الرجل، فمن أراد لنفسه الخير وأراد النجاة وحكم عقله ونبد العواطف العمياء بعيدا وراقب الله في نفسه والله هُؤْلَاء العلماء، بارك الله فيكم.

السؤال الثالث: ما حكم الرفض هل هم كفار أم لا؟ ولماذا لا نرى جهودا منكم في الرد عليهم وبيان حقيقتهم للمسلمين؛ لأنهم في هذه المنطقة يدعون بشتى الوسائل لديانتهم كي يحذرهم العامة؟

الجواب: أنا ردي مطاعن سيد قطب على أصحاب رسول الله رد على الروافض، فاقرووه أولا، فإن بقي عليكم شيء فطالبوني، اقرؤوه وافهموه وانصفوه وبعد ذلك طالبوني بما شئتم فيما يتعلق بالروافض، عرفتكم؟ كتابي مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله، بناها على روايات الروافض، وزاد من عنده أبحث من كلامهم، فرردت عليه، فردي على هذا الرجل رد عليهم. لماذا لا ترحبون به، رحبوا به واقرووه، وبعد ذلك إذا بقي نقص، أنا أكمله.

ثم الروافض عندنا في المدينة يعيشون والله لا سمعنا خطبة ولا سمعنا شريط، ولا طلع لهم كتاب ولا شيء، ساكتين ثم مكتبات الدنيا مليئة بالردود عليهم، منهاج السنة لابن تيمية في الرد عليهم، والتحفة الإثني عشرية، والخطوط العريضة لحب الدين الخطيب، وأربع أو خمسة كتب لإحسان إلهي ظهير، وكتب وكتب تكفي عرفتكم؟

وأنا ساهمت بالتوزيع هذه الكتب في كل موسم وفي كل مناسبة، وزعت وأنا إخواني ما لا يحصى في المدينة وفي مكة في الرد على هذه الفرقة الضالة، والله الحمد.

وكما قلت لكم: هم لا يحركون ساكنا عندنا، هؤلاء تحركوا الظلال مطبوع في كل المكتبات والمعالم والعدالة.. وإلى آخره، والرفض، هات واحد تأثر بالرفض، هات لي واحد منكم تأثر بالفكرة الرفضية، ما فيه، لكن أراكم تتساقطون كالفرش على النار على كتب سيد قطب وعلى فكره. فأيتها الأولاد أنا أسألكم بالله يهود ساكنين بيننا، ولكن ما عندهم..

